سلمى تحب الحكايات

10



حازم الغلطان

بقلم: نجلاء محفوظ
رسوم: سها سليمان

مكتبة الدار العربية للكتاب



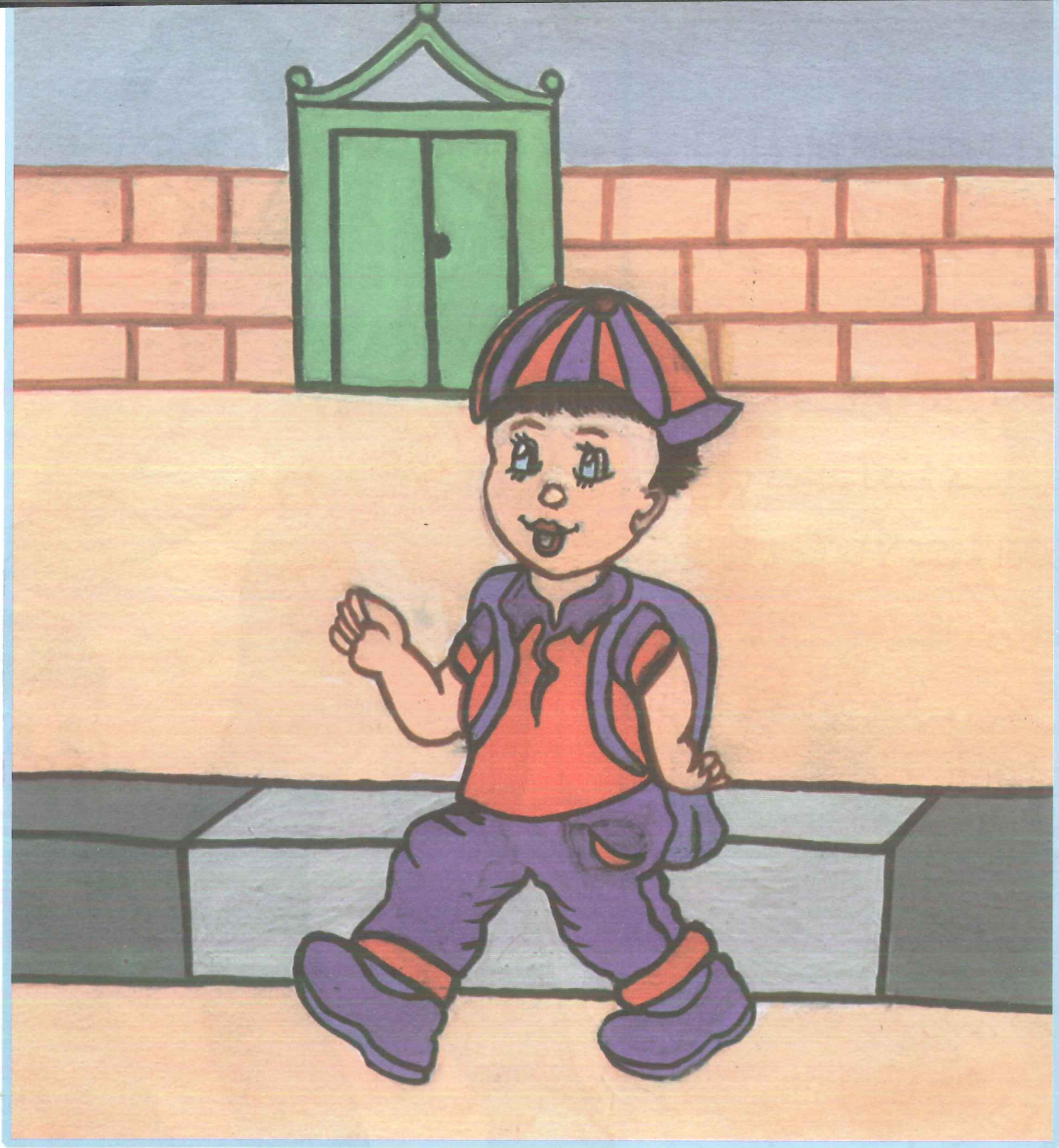
«سَلْمَى» بِنْتٌ جَمِيلَةٌ وَذَكِيَّةٌ ، تُحِبُّ الرَّسْمَ كَثِيرًا . تَرْسُمُ «سَلْمَى» عُصْفُورَةً فَرْحَانَةً عَلَى الشَّجَرَةِ ، وَقِطَّةً تَلْعَبُ فى الْحَدِيقَةِ ، وَبُيُوتًا جَمِيلَةً وَنَظِيفَةً .

وَتُحَافِظُ «سَلْمَى» عَلَى كُرَّاسَةِ الرَّسْمِ وَعَلَى الأَلْوَانِ ، فَتَسْتَعْمِلُهَا بِحِرْصٍ شَدِيدٍ حَتَّى لَا تَتَّسِخَ مَلَابِسُهَا ، وَلِيَكُونَ مَكْتَبُهَا نَظِيفًا دَائِمًا .



وَبَعْدَ أَنْ تَنْتَهِىَ «سَلْمَى» مِنَ الرَّسْمِ تَضَعُ كُرَّاسَةَ الرَّسْمِ وَالأَلْوَانَ فى دُرْجِ الْمَكْتَبِ ، وَتَذْهَبُ إِلَى أُمِّهَا تَطْلُبُ مِنْهَا حِكَايَةً .

تَفْرَحُ أُمُّ سَلْمَى بِابْنَتِهَا وَتَقُولُ لَهَا : يَا «سَلْمَى» ، الرَّسْمُ هِوَايَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَأَنْتِ تُحِبِّينَ النِّظَامَ ، وَتَضَعِينَ كُلَّ شَىْءٍ فى مَكَانِهِ ، لِذَا ، فَإِنَّنِى سَأَحْكِى



لَكِ حِكَايَةَ «حَازِمٍ الْغَلْطَان» .

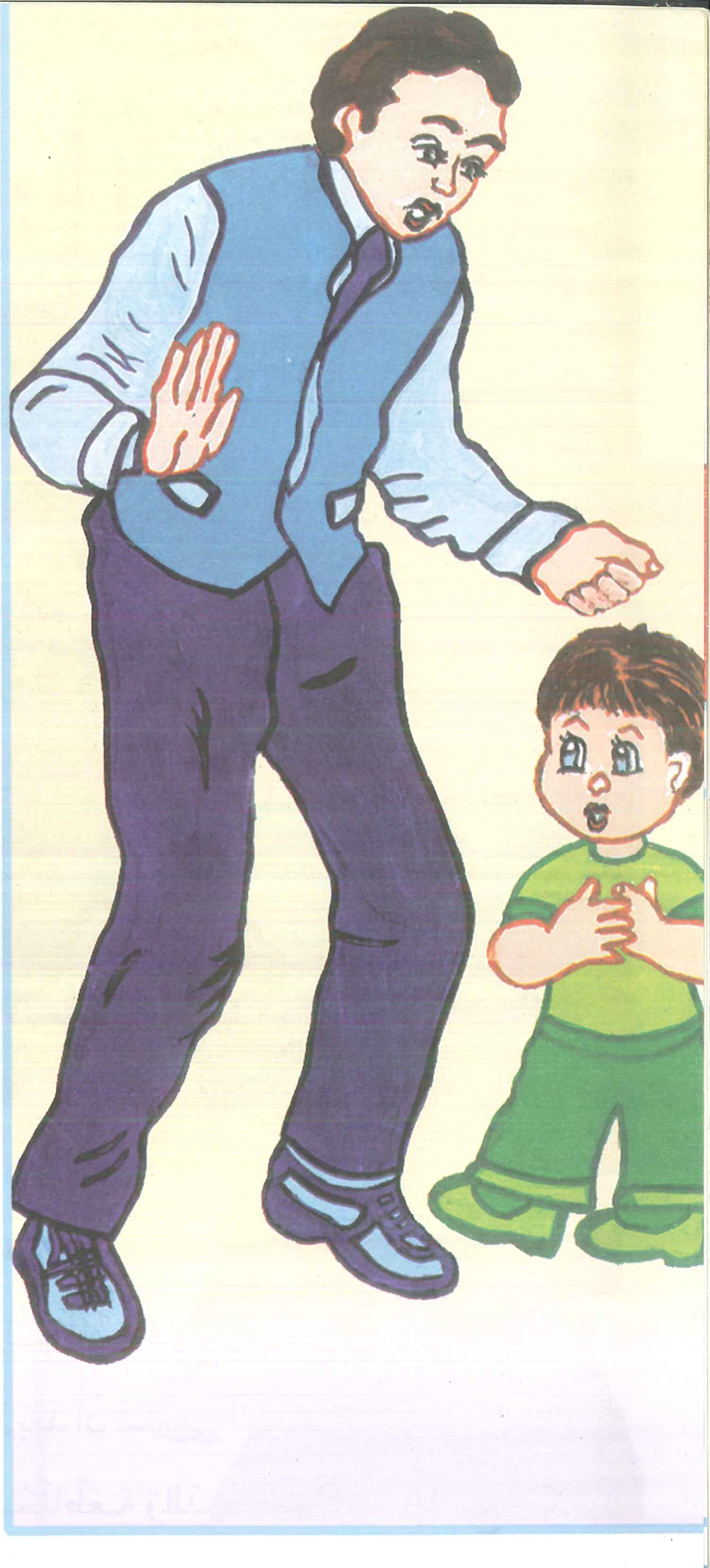
تَقُولُ «سَلْمَى» بِسُرْعَةٍ : وَلِمَ كَانَ «حَازِمٌ» غَلْطَانَ ؟

تَرُدُّ أُمُّ «سَلْمَى» : سَتَعْرِفِينَ بَعْدَ أَنْ تَسْمَعِي الْحِكَايَةَ .

تَفْهَمُ «سَلْمَى»، وَتَتَأَسَّفُ لِمُقَاطَعَةِ وَالِدَتِهَا وَتَقُولُ : سَأَسْتَمِعُ جَيِّدًا وَلَنْ أُقَاطِعَكِ ثَانِيَةً .

قَـالَتْ أُمُّ سَلْمَى : سَـأَحْكِى عَنْ وَلَدٍ اسْمُـهُ «حَازِمٌ» ، كَـانَتْ أُمُّهُ تُحِبُّـهُ، وَكَانَ أَبُوهُ يُحِبُّهُ أَيْضًا، وَكَـانَ «حَـازِمٌ» يَعْـرِفُ ذَلِكَ وَيُحِبُّهُمَا كَثِيرًا ، لَكِنَّهُ كَـانَ يُضَايِقُهُمَا عِنْدَمَا لَا يَسْمَعُ الْكَلاَمَ، فَـلاَ يُذَاكِـرُ جَيِّـدًا ، وَيَغْلَطُ ، فَيَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ عَالٍ ، وَيَنْسَى أَنَّ الْـمُؤَدَّبِينَ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ أَبَدًا ، وَكَانَ يَتَشَاجَرُ مَعَ أَصْحَابِهِ بَدَلًا مِنْ أَنْ يُحَاوِلَ التَّفَاهُمَ بِهُدُوءٍ ، وَيَتْرُكُ حُجْرَتَهُ فِى فَوْضَى كَبِيرَةٍ ، وَلَا يُحِبُّ النِّظَامَ وَلَا يَهْتَمُّ بِهِ .

كَـانَ أَبُو حَازِمٍ يَقُـولُ لَهُ : أَنْتَ غَلْطَانُ جِدًّا يَا «حَـازِمُ»، لِأَنَّكَ كَثِيرًا مَـا تَقَعُ فِى الْخَطَأِ وَلَا تُـحَاوِلُ تَصْلِيحَ أَخْطَائِكَ وَالِاسْتِفَادَةَ مِنْهَـا مَعَ تَكْرَارِهَا،



وَهَذَا شَيْءٌ مُؤْسِفٌ وَغَرِيبٌ ، فَالْإِنْسَانُ لَابُدَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ غَلَطَاتِهِ حَتَّى يَعِيشَ مَسْرُورًا وَسَعِيدًا .



وَكَانَتْ أُمُّ حَازِمٍ تَقُولُ لَهُ : إِنَّ لِلْإِنْسَانِ عَقْلاً يَمْنَعُهُ مِنَ الْغَلَطِ ، وَيَجْعَلُهُ لَا يُكَرِّرُهُ ، فَأَيْنَ عَقْلُكَ يَا «حَازِمُ» ؟.

كَـانَ «حَـازِمٌ» يَتَضَايَـقُ كَثِيـرًا مِـنْ غَضَـبِ أُمِّـهِ وَأَبِيهِ مِنْـهُ ، وَمِـنْ عِقَابِهِمَا وَخِصَامِهِمَا لَهُ ، وَمِنْ تَرْكِهِمَا لَهُ وَحِيدًا فِى الْـمَنْزِلِ ، وَيَذْهَبَانِ مَعًا لِلنُّزْهَةِ .

كَـانَ «حَازِمٌ» يَقُـولُ لِنَفْسِـهِ : مَاذَا أَفْعَلُ ؟ هَـلْ سَأَظَلُّ طَوَالَ عُمْـرِى «حَازِمًا» الْغَلْطَانَ ؟ أَنَا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُـونَ «حَازِمًا» الْغَلْطَانَ . أَنَا لَا أُحِبُّ الْعِقَـابَ ، وَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُـونَ إِنْسَـانًا لَهُ عَقْلٌ يُفَكِّرُ وَيُحَاسِبُـهُ النَّاسُ عَلَى غَلَطَاتِهِ. أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَفْعَلَ كُلَّ مَا أُرِيدُ بِدُونِ أَنْ يُحَاسِبَنِي أَحَدٌ .

قَـالَ «حَازِمٌ» لِنَفْسِـهِ : آهٍ لَوْ أَصْبَحْتُ بِدُونِ هَذَا الْعَقْلِ الَّذِى يُسَبِّبُ لِى الْـمَشَاكِلَ ! آهٍ لَوْ نَـجَحْتُ فِى التَّخَلُّصِ مِنْـهُ إِلَى الأَبَدِ ! فِى هَذِه الْـحَالَةِ لَنْ يَقُـولَ لِى أَحَـدٌ أَنْتَ غَلْطَانٌ يَـا «حَـازِمُ» ، لأَنَّنِى سَـأَكُـونُ بِلَا عَقْلٍ ، فَالْكِبَـارُ يَقُولُونَ إِنَّ الْعَقْلَ هُوَ الَّذِى يَمْنَعُنَا مِنَ الْغَلَطِ .. عِنْدَئِـذٍ سَأَغْلَطُ كَـمَا أُرِيدُ وَلَنْ يُحَاسِبَنِى أَحَدٌ !

نَطَّ «حَازِمٌ» عَـالِيًا عِـدَّةَ مَرَّاتٍ بَعْـدَ أَنْ أَعْجَبَتْهُ الْفِكْرَةُ ، وَرَاحَ لِسَرِيرِهِ لِينَامَ وَهُوَ فَرْحَانُ ، وَتَمَنَّى أَنْ تَزُورَهُ مَلِكَةُ الأَحْلَامِ .





كَانَ «حَازِمٌ» نَائِمًا عِنْدَمَا زَارَتْهُ مَلِكَةُ الأَحْلاَمِ وَهِىَ تَحْمِلُ عَصَاهَا السِّحْرِيَّةَ بِأَلْوَانِهَا الْجَمِيلَةِ، وَابْتَسَمَتْ لَهُ وَهِىَ تَقُولُ: مَاذَا تُرِيدُ مِنِّى يَا «حَازِمُ»؟ أُطْلُبْ طَلَبًا وَاحِدًا وَسَأُنَفِّذُهُ لَكَ فَوْرًا وَبِدُونِ أَىِّ تَأْخِيرٍ.

وَبِسُرْعَةٍ قَالَ «حَازِمٌ»: أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ بِلاَ عَقْلٍ! اسْتَغْرَبَتْ مَلِكَةُ الأَحْلاَمِ كَثِيرًا، وَقَالَتْ: هَذَا أَغْرَبُ طَلَبٍ سَمِعْتُهُ فِى حَيَاتِى، فَكِّرْ يَا «حَازِمُ» مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى لاَ تَنْدَمَ طَوَالَ عُمْرِكَ.

رَاحَ «حَازِمٌ» يُفَكِّرُ، ثُمَّ قَالَ لِمَلِكَةِ الأَحْلاَمِ: لَقَدْ فَكَّرْتُ جَيِّدًا، وَأَنَا أُكَرِّرُ لَكِ طَلَبِى بِأَنْ أَكُونَ بِلاَ عَقْلٍ حَتَّى أَعِيشَ حَيَاتِى كَمَا يَحْلُو لِى، وَلاَ يُحَاسِبَنِى أَحَدٌ عَلَى أَفْعَالِى، فَهَذَا هُوَ الْحَلُّ الْوَحِيدُ لِكُلِّ مَشَاكِلِى، وَلَنْ أَطْلُبَ أَىَّ شَىْءٍ آخَرَ! قَالَتْ مَلِكَةُ الأَحْلاَمِ: حَسَنًا سَأُنَفِّذُ لَكَ طَلَبَكَ لِمُدَّةِ يَوْمٍ وَاحِدٍ، لأَنَّنِى مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّ الْحَيَاةَ بِلاَ عَقْلٍ لَنْ تَكُونَ جَمِيلَةً أَبَدًا، ثُمَّ أَجِيءُ إِلَيْكَ لأَسْأَلَكَ: هَلْ أَعْجَبَتْكَ الْحَيَاةُ





بِلاَ عقلٍ ؟ وَسَأَفْعَلُ مَا تُرِيدُهُ .. وَنَفَّذَتِ الْمَلِكَةُ لَهُ طَلَبَهُ .

وفى صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِى سَمِعَ «حَازِمٌ» صَوْتَ الْمُنَبِّهِ يَرِنُّ لِكَىْ يَصْحُوَ، وَلأَنَّهُ كَانَ بِلاَ عَقْلٍ فَلَمْ يَفْهَمْ ضَرُورَةَ أَنْ يَقُومَ مِنَ السَّرِيرِ وَيَسْتَعِدَّ لِلذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ ، وَأَلْقَى بِالْمُنَبِّهِ عَلَى الأَرْضِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّوْمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَتَرَكَ فِرَاشَهُ ، وَلَمْ يُسَرِّحْ شَعْرَهُ ، وَلَمْ يَغْسِلْ وَجْهَهُ، وَلَمْ يُنَظِّفْ أَسْنَانَهُ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مِنْ قَبْلُ . وَوَجَدَ وَالِدَيْهِ



يَسْتَعِدَّانِ لِلإفْطَارِ ، فَهَجَمَ عَلَى الأَكْلِ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ لائِقَةٍ، فَاسْتَغْرَبَتْ أُمُّهُ ، وَتَضَايَقَ أَبُوهُ ، وَأَخَذَتْهُ أُمُّهُ بِعُنْفٍ وَغَسَلَتْ لَهُ وَجْهَهُ ، وَأَلْبَسَتْهُ مَلاَبِسَ الْمَدْرَسَةِ حَتَّى لَا يَتَأَخَّرَ .

كَانَ أَبُو حَازِمٍ غَاضِبًا جِدًّا ، وَرَاحَ يَلُومُهُ وَيُعَنِّفُهُ وَهُوَ يُوصِلُهُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ . كَانَ «حَازِمٌ» لَا يَفْهَمُ شَيْئًا، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَى كَلامِ أَبِيهِ الَّذِى تَضَايَقَ أَكْثَرَ ، وَضَرَبَهُ فِى الشَّارِعِ ، وَبَكَى «حَازِمٌ» مِنَ الأَلَمِ .

وفِى الْمَدْرَسَةِ أَخَذَهُ أَصْحَابُهُ إِلَى الْفَصْلِ ، وَفِى الحِصَّةِ الأُولَى كَانَ الْمُدَرِّسُ يَشْرَحُ ، وَ«حَازِمٌ» لَا يَفْهَمُ شَيْئًا ، لِأَنَّهُ كَانَ بِلاَ عَقْلٍ ، وَسَأَلَهُ الْمُدَرِّسُ سُؤَالاً سَهْلاً ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الإِجَابَةَ عَنْهُ ، وَظَلَّ يَنْظُرُ لِلْمُدَرِّسِ وَهُوَ يَبْتَسِمُ بِبَلاَهَةٍ ، وَاسْتَغْرَبَ أَصْحَابُهُ كَثِيرًا ، وَضَرَبَهُ الْمُدَرِّسُ فَأَوْجَعَهُ ، وَرَاحَ يَبْكِى بِشِدَّةٍ .

وَفِى الْـحِصَّةِ الثَّانِيَةِ قَامَ الْـمُدَرِّسُ بِسُؤَالِ أَحَدِ التَّلاَمِيذِ سُؤَالاً صَعْبًا ، فَأَجَـابَ عَنْهُ إِجَابَةً مُـمْتَازَةً ، فَصفَّقَ لَهُ الْـمُدَرِّسُ ، وَطَلَبَ مِنَ التَّـلاَمِيذِ أَنْ يُصَفِّقُوا لَهُ ، فَفَعَلُوا ، وَأَحَسَّ «حَـازِمٌ» بِالْغَيْرَةِ وَبِالْغَيْظِ أَيْضًا ، وَلأَنَّهُ كَانَ بِلاَ عَقْلٍ فَقَدْ وَقَفَ وَقَالَ لِلْمُدَرِّسِ : هَيَّا صَفِّقْ لِى أَنَا أَيْضًا ، وَأَطْلُبُ



مِنْ كُلِّ التَّلاَمِيذِ أَنْ يُصَفِّقُـوا لِى ! وَبِالطَّبْعِ رَفَضَ الْـمُدَرِّسُ ذَلِكَ ، فَرَاحَ «حَـازِمٌ» يَصْرُخُ بِصَـوْتٍ عَـالٍ ، فَطَرَدَهُ الْـمُدَرِّسُ مِنَ الْفَصْـلِ بَعْـدَ أَنْ أَوْجَعَهُ تَوْبِيخًا وَضَرْبًا .

نَزَلَ «حَازِمٌ» إِلَى فِنَاءِ الْـمَدْرَسَةِ ، وَلأَنَّـهُ كَانَ بِلاَ عَقْلٍ فَقَدْ رَاحَ يَلْعَبُ



بِجَرَسِ الْـمَدْرَسَةِ الْكَبِيرِ ، وَيَدُقُّهُ بِشِدَّةٍ وَهُوَ فَرْحَانُ ، وَسَمِعَهُ مُدِيرُ الْـمَدْرَسَةِ ، وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ وَقَامَ بِضَـرْبِهِ وَحَبْسِهِ وَحِيدًا فِى حُجْرَةٍ ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ حَتَّى يَـأْتِىَ أَبُوهُ لِيَأْخُذَهُ ، وَلأَنَّ «حَازِمًا» كَـانَ بِلاَ عَقْلٍ ، فَقَدْ رَاحَ يَرْمِى الأَشْيَاءَ الْـمَوْجُـودَةَ فِى الْـحُجْرَةِ عَلَى الأَرْضِ ، وَأَحْدَثَ فِيهَا فَوْضَى كَبِيرَةً .

جَاءَ أَبُو حَـازِمٍ لِيَـأْخُذَهُ مِنَ الْـمَدْرَسَـةِ ، وَوَجَدَ الْـجَمِيعَ يَشْكُونَ مِنْ «حَازِمٍ» وَمِنْ غَلَطَاتِهِ الْفَظِيعَةِ .

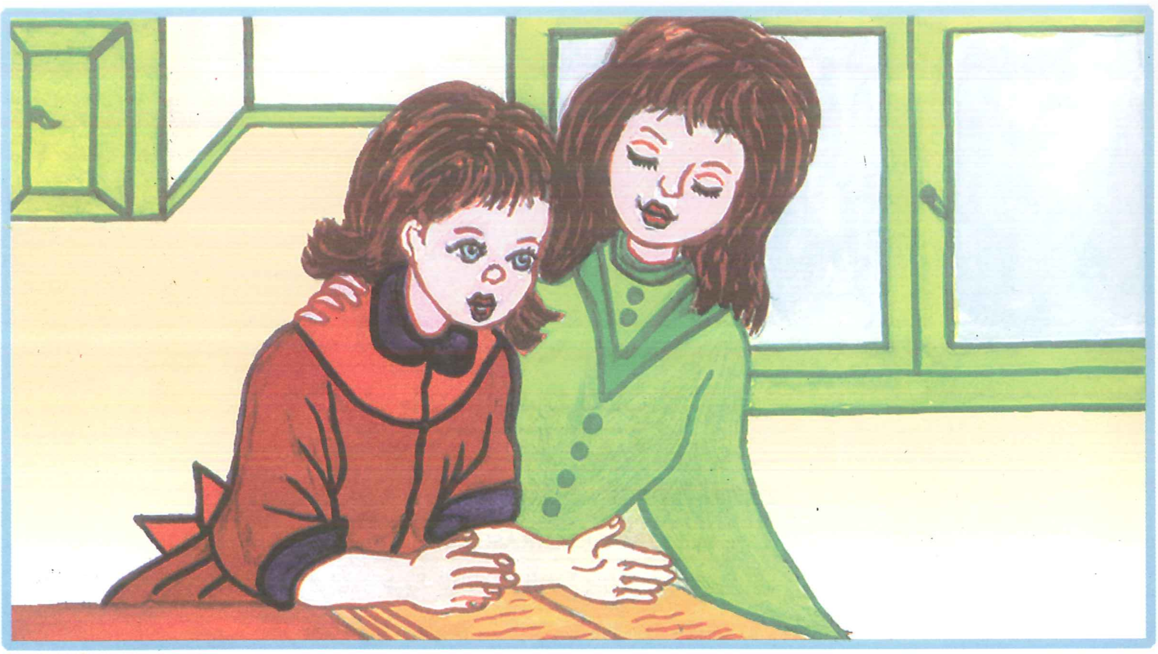


فتَـأَسَّفَ لَهُمْ وَوعدَهُـمْ بِعِقَابِهِ .. وَعِنْدَمَـا عَـادَ بِهِ إِلَى الْـمَنْزِلِ أَنزَلَ بِهِ عِقَـابًا أَلِيمًا، فَبَكَى « حَازِمٌ » كَثِيرًا ، ثُمَّ أَحَسَّ بِالْـجُوعِ ، وَوَجَـدَ الْكَلْبَ يَأْكُلُ مِنْ طَبَقٍ عَلَى الأَرْضِ ، وَلأَنَّهُ بِلاَ عَقْلٍ ، فَقَـدْ رَاحَ يَأْكُلُ مِنْ طَعَـامِ الْكَلْبِ ، وَنَظَرَ إِلَيْـهِ الْكَلْبُ مُسْتَغْرِبًـا .. وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَحَسَّ « حَـازِمٌ » بِأَلَمٍ شَدِيدٍ فِى بَطْنِهِ، فَـرَاحَ يَبْكِى حَتَّى نَامَ . وَجَاءَتْهُ مَلِكَةُ الأَحْـلاَمِ وَسَأَلَتْهُ : هَلْ أَعْجَبَتْكَ الْـحَيَاةُ بِلاَ عَقْلٍ ؟ فَصَرَخَ قَـائِـلاً : « أَرْجُـوكِ ، أَعِيـدِى لِى عَقْلِى وَلَنْ أَغْلَطَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا ، وَسَأَلْتَـزِمُ بِمَا يُمْلِيهِ عَلَىَّ عَقْلِى ، وَسَأَكُونُ

مُطِيعًا لِوَالِدَىَّ !

فَسُرَّتْ مَلِكَةُ الأَحْلَامِ مِنْ إِجَابَتِهِ ، وَأَعَادَتْ لَهُ عَقْلَهُ .

صَفَّقَتْ « سَلْمَى » لِهَذِهِ الْحِكَايَةِ ، وَقَالَتْ لأُمِّهَا : أَنَا أُحِبُّ عَقْلِى ، وَأَنَا مَسْرُورَةٌ لأَنَّ اللهَ خَلَقَنِى إِنْسَانَةً أَفْرَحُ ، وَأَتَعَلَّمُ ، وَأَلْعَبُ ، وَأُحِبُّ الدُّنْيَا كُلَّهَا ، وَلَا أَغْلَطُ كَثِيرًا ، وَإِذَا غَلِطْتُ أَتَأَسَّفُ فَوْرًا وَلَا أُدَافِعُ عَنْ غَلَطِى، وَلَا أُكَرِّرُهُ ثَانِيَةً ، وَأَتَعَلَّمُ مِنْهُ كَيْفَ أَكُونُ أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ ، وَأُحَاوِلُ دَائِمًا أَنْ أَعْرِفَ الصَّوَابَ فِى كُلِّ مَا أَفْعَلُهُ ، وَلَا أَتَصَرَّفُ بِشَكْلٍ



سخيف ، وَلَا يَعْلُو صَوْتِى ، وَلَا أَتَشَاجَـرُ .. أَنَا أُحِبُّ عَقْلِى ، فَبِهِ مَيَّزَ اللهُ الإِنْسَانَ عَنِ الْـحَيَوَانِ .

وَهُنَا تَفْرَحُ أُمُّ سَلْمَى بِابْنَتِهَا ، وَتُصَفِّقُ لَهَا ، إِعْجَابًا بِتَفْكِيرِهَا .

مكتبة الدار العربية للكتاب

شارع عبد الله العربى – الحى السابع – مدينة نصر

ص.ب. 7584 – القاهرة – تليفون : 2639851 - 2705799

e-mail ALMASRIAHRASHAD@LINK.NET

جمع وفصل ألوان : **عربية للطباعة والنشر** : تليفون : 3256098 - 3251043

طبع : **الشركة الدولية للطباعة** – تليفون : 8338240 - 8338242 - 8338244

رقم الإيداع ٢٠٠٢/١٣٢١٠ – الترقيم الدولى : 6 - 151 - 293 - 977

الطبعة الأولى أكتوبر : 2002 م – رجب 1423 هـ